هدايات

سورة الماعون

سعيد بن محمد آل ثابت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هدايات سورة الماعون

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد..

في هذه السورة العظيمة أوجز الله خمس صفات للذين لا يوقنون بيوم القيامة، أولئك الذين لم تستقر أطناب الإيمان في قلوبهم، ذكرها الله تنبيهاً وتحذيراً؛ لأن جملة هذه الصفات ليست من قبيل الكفر والإلحاد الذي ربما يأمن أهل الإسلام الوقوع في حبائلها، وإن كان الخطاب لعامة الناس، بل كانت ضمن مورثات العادات أو الأعمال القلبية والسلوكية، ولكنها أمارات على ضعف اليقين بما أعده الله وبما ينتظرهم من جزاء. والإيمان باليوم الآخر لاشك أنه من أعظم أركان الإيمان، إذ هو أكثرها ذكراً في القرآن الكريم، وربما كان من أكثر ما حار ودار فيه الكفار قديماً وحديثاً في التكذيب به، ولا عجب من إطناب الوحي بالحديث عنه والتذكير به بسياقات عديدة فبين ذكر النعيم والعذاب، وذكر الأحوال والأهوال، وما يسبق الحساب من محشر وصراط، وغير ذلك من مفازات ذلك اليوم العظيم، الذي نرجو الله أن يجعلنا ممن آمن به حق الإيمان وأعدّ له حق الإعداد، وفاز برضوان الرحمن وجنته، وأنت ناظر إلى رجل الآخرة ورجل الدنيا لا تكاد تخطئ الفرق بينهما في تعاملهما مع الضعيف، في معاملاتهم المالية، في دقائق أعمالهم، كل له طريقته وله شرعته، ولذا كان الحديث عن هدايات هذه السورة العظيمة.

أسماء السورة ومكان نزولها:

(سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَصَاحِفِ وَكُتُبِ التَّفْسِيرِ «سُورَةَ الْمَاعُونِ» لِوُرُودِ لَفْظِ الْمَاعُونِ فِيهَا دُونَ غَيْرِهَا. وَسُمِّيَتْ فِي بَعْضِ التَّفَاسِيرِ «سُورَةَ أَرَأَيْتَ» وَكَذَلِكَ فِي مُصْحَفٍ مِنْ مَصَاحِفِ الْقَيْرَوَانِ فِي الْقَرْنِ الْخَامِسِ، وَكَذَلِكَ عَنْوَنَهَا فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»، وَعَنْوَنَهَا ابْنُ عَطِيَّةَ بِ «سُورَةِ أَرَأَيْتَ الَّذِي»، وَقَالَ الْكَوَاشِيُّ فِي «التَّلْخِيصِ» «سُورَةُ الماعون وَالدّين و

أَرَأَيْت» وَفِي «الْإِتْقَانِ»: وَتُسَمَّى «سُورَةَ الدِّينِ» وَفِي «حَاشِيَتَيِ الْخَفَاجِيِّ وَسَعْدِيٍّ» تُسَمَّى «سُورَةَ التَّكْذِيبِ» وَقَالَ الْبِقَاعِيُّ فِي «نَظْمِ الدُّرَرِ» تُسَمَّى «سُورَةَ الْيَتِيمِ»، وَهَذِهِ سِتَّةُ أَسْمَاءٍ، وَهِيَ مَكِّيَّةٌ فِي قَوْلِ الْأَكْثَرِ)[1] .

مقصود السورة:

(من مقاصدها التَّعْجِيبِ مِنْ حَالِ مَنْ كَذَّبُوا بِالْبَعْثِ وَتَفْظِيعِ أَعْمَالِهِمْ مِنَ الِاعْتِدَاءِ عَلَى الضَّعِيفِ وَاحْتِقَارِهِ وَالْإِمْسَاكِ عَنْ إِطْعَامِ الْمِسْكِينِ، وَالْإِعْرَاضِ عَنْ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ لِأَنَّهُ لَا يَخْطُرُ بِبَالِهِ أَنْ يَكُونَ فِي فِعْلِهِ ذَلِكَ مَا يَجْلِبُ لَهُ غَضَبَ الله وعقابه)[2].

إذن ذكرُ صفات المكذِّبين من الكفار والمنافقين، والتحذير مِن التشبه بها؛ كدعِّ اليتيم، وعدم الحض على إطعام المسكين، والتغافل عن الصلاة، والرِّياء بالأعمال، ومنع الماعون.

فتنزَّهوا أيها المؤمنون عنها، فليست من صفاتكم في أصل إيمانكم، ومَن تشبَّه بقوم فهو منهم، فاحذروا.

هدايات السورة:

١. ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴾ [الماعون: ١]:

قولُه: ﴿ أَرَأَيْتَ ﴾؛ أي: أنظَرت، والاستفهام أُريدَ به تشويقُ السامع ليعرف ما بعده، وللإشارة إلى أن هذا الأمر خفي، أرأيت: رأي العين، أو العلم والإطلاع.

وقوله: ﴿ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴾ هل علمت من يكذب بيوم الدين (من أسماء يوم القيامة)، قال تعالى: ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [الفاتحة:٤]، والدين من المـــُداينة، وقد قيل: الكيّس من دان نفسه.

---

[1] التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور.

[2] التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور.

والمراد مِن الدين الحساب، والمعنى يُكذِّب بيوم الحساب، فالذي يكذِّب بيوم الحساب تجد فيه هذه الأخلاق القبيحة والأعمال السيئة.

(وهذا إيذان بأن الإيمان بالبعث والجزاء هو الوازع الحق الذي يغرس في النفس جذور الإقبال على الأعمال الصالحة حتى يصير ذلك لها خلقاً إذا شبت عليه، فزكت وانساقت إلى الخير بدون كلفة ولا احتياج إلى آمر ولا إلى مخافة ممن يقيم عليه العقوبات حتى إذا اختلى بنفسه وآمن الرقباء جاء بالفحشاء والأعمال النّكراء)[3].

الهدايات:

السورة تتحدث عن صفات من يُكذب بيوم الدين، وهو أكثر أركان الإيمان حديثاً في القرآن بعد الإيمان بالله، وذلك لأهميته في تزكية قلوب العباد وتصحيح أعمالهم، ولذا من أراد الله به خيراً جعل الآخرة نصب عينيه فتصغر الدنيا في نظره فيزيد عمله الصالح وتصلح أخلاقة وتطال يده الخير، وقد كان هذا المعنى ما خصه الله إبراهيم وبنيه عليهم الصلاة والسلام به، قال سبحانه: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (٤٥) إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ (٤٦)﴾ [ص]، قال ابن كثير رحمه الله: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾، قال مجاهد: أي جعلناهم يعملون للآخرة ليس لهم همّ غيرها، وكذا قال السدي: ذكرهم للآخرة وعملهم لها، وقال مالك بن دينار: نزع الله من قلوبهم حب الدنيا وذكرها وأخلصهم بحب الآخرة وذكرها، وكذا قال عطاء الخراساني، وقال سعيد بن جبير: يعني بالدار الجنة، يقول: أخلصناها لهم بذكرهم لها وقال في رواية أخرى: (ذكرى الدار) عقبى الدار، وقال قتادة: كانوا يذكرون الناس الدار الآخرة والعمل لها، وقال ابن زيد: جعل لهم خاصة أفضل شيء في الدار الآخرة)[4]. لذا أورد الله في هذه الآيات صفات من يكذب بيوم الدين والعجيب

---

[3] التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور.

[4] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير.

أن هذه الصفات لم تكن كفراً أو شركاً أو نفاقاً بل متعلقة بالعبادات والطباع والتكافل الاجتماعي.

٢. ﴿ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴾ [الماعون: ٢]:

قوله: ﴿ فَذَلِكَ ﴾ الفاء جوابُ شرط مُقدَّر، تقديره: إن تأملته، أو إن طلبت علمه، ووضع اسم الإشارة موضعَ الضمير للدلالة على التحقير، وقيل: للتنبيه على بُعد مترلته في الشر.

وقوله: ﴿ يَدُعُّ ﴾ من الدعِّ، وهو الدفع بعنف وغلظة عن إطعامه والإحسان إليه، وقد يكون المعنى يدفعه عن حقه، ويظلمه؛ وقُرئت :﴿ يَدَعُ اليتيم ﴾ - مخفَّفة - أي: يتركه ترك نسيان وإهمال، فعلى المعنى الأول قال سبحانه وتعالى عن المكذِّبين :﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾]الطور: ١٣[، وعلى المعنى الثاني قال سبحانه وتعالى عنهم: ﴿ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴾ [طه: ١٢٦]، والجزاء مِن جنس العمل.

واليُتْم لغةً هو: الانفراد، واليتيم هو: الصغيرُ الفاقد للأب من الإنسان، والأمِّ مِن الحيوان.

أما شرعًا ففيه خلاف والراجح مَن مات عنه أبوه وهو صغير لم يبلُغِ الحُلُم، ويستمرُّ وصفه باليتم حتى يبلغ؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يُتْمَ بعد احتلامٍ، ولا يتم على جارية إذا هي حاضَتْ" رواه أبي داود.

وأما عن الحكم المترتِّب على اليتم من حَجْر التصرف، فقد قال الله سبحانه: ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أموالهم ﴾ [النساء: ٦]. وقال ابن عباس ردًّا على كتاب نجدةَ بن عامر الحَرُوريِّ حين خرج في فتنة ابن الزبير: (وكتبت تسألُني: متى ينقضي يُتْم اليتيم؟ فلَعَمْري، إن الرجل لتنبت لحيتُه وإنه لضعيف الأخذ لنفسه، ضعيف العطاء منها، فإذا أخذ لنفسه مِن صالح ما يأخذ الناس، فقد ذهب عنه اليتم) رواه مسلم.

الهدايات:

الصفة الأولى: ﴿ يَدَعُ اليتيم ﴾ أي: يدفعه ولا يرحمه، وفي ظلم اليتيم شر عظيم ووبال كبير، فالظالم لن يردعه رادع أمام حق الضعفاء وبالتالي سيكون الضعيف مساغ للقهر والنهب، وهذا دافع لخروج الضعفاء من مسكنتهم إلى الجريمة والحقد الاجتماعي والعلل النفسية من شعور بعدم المساواة وغيرها؛ لذا اعتنى الله باليتيم أيما عناية وشدد على حفظ حقه والعناية بمشاعره، فاليتيم ليس له ظهر ولا مدافع، ولا رقيب على ماله أو نفسه، فكان الله الناصر والكفيل به ثم كل مؤمن يخشى الله ويخافه، قال تعالى:﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ [الضحى:٩]، وقد جاء رجل للرسول صلى الله عليه وسلم يشكو قسوة قلبه فقال الرسول عليه الصلاة والسلام: "أتحبُّ أن يلينَ قلبُك، وتُدْرِكَ حاجتَكَ؟ ارحَمِ اليتيمَ، وامسَح رأسَه، وأطْعِمْه من طَعامِك، يَلِنْ قلبُك، وتُدْرِكْ حاجتَكَ" رواه الألباني في السلسلة الصحيحة وصحيح الجامع. وهكذا كانت الشريعة تصون الضعفاء وتحيطهم بعنايتها لا سيما اليتيم من كل مكان، فتندب للإحسان إليهم، وتنهى عن قهرهم واستغلال ضعفهم وحاجتهم، وتأمل قول الله: ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [النساء:٩]، وهنا وعد ووعيد، فوعد لمن خاف الله في خلقه فسيخاف الناسُ اللهَ في ذريته، ووعيد بضد ذلك، نسأل الله العفو والعافية.

ومن جملة العناية باليتيم ما رواه سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "أنا وَكافلُ اليتيمِ في الجنَّةِ هَكَذا، وأشارَ بالسَّبَّابةِ والوُسطى، وفرَّجَ بينَهما شيئًا" رواه البخاري. والكفالة هنا ليست قاصرة كما شاع وعمّ على الكفالة المالية؛ بل الكفالة المعنوية والمالية على حدّ سواء، ونعم البيت الذي فيه يتيم يعيش بلا يتم، قال سبحانه: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة:٢٢٠].

٣. ﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾ [الماعون: ٣]:

الحضُّ هو الحثُّ على الشيء والترغيب فيه بشدة، والمعنى: لا يحضُّ نفسَه ولا غيرَه على إطعام المسكين، فنفيُ الحضِّ على إطعامه نفيٌ لإطعامه من باب أولى، كما قال تعالى عنهم في آية أخرى ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤) ﴾ [المدثر]. (وَالطَّعَامُ: اسْمُ الْإِطْعَامِ، وَهُوَ اسْمُ مَصْدَرٍ مُضَافٌ إِلَى مَفْعُولِهِ إِضَافَةً لَفْظِيَّةً، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الطَّعَامُ مُرَادًا بِهِ مَا يُطْعَمُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَانْظُرْ إِلى طَعامِكَ وَشَرابِكَ ﴾ [الْبَقَرَة: ٢٥٩] فَتَكُونَ إِضَافَةُ طَعَامٍ إِلَى الْمِسْكِينِ مَعْنَوِيَّةً عَلَى مَعْنَى اللَّامِ، أَيِ الطَّعَامُ الَّذِي هُوَ حَقُّهُ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ وَيَكُونُ فِيهِ تَقْدِيرٌ مُضَافٌ مَجْرُورٌ بِ (عَلَى) تَقْدِيرُهُ: عَلَى إِعْطَاءِ طَعَامِ الْمِسْكِينِ. وَكُنِّيَ بِنَفْيِ الْحَضِّ عَنْ نَفْيِ الْإِطْعَامِ لِأَنَّ الَّذِي يَشِحُّ بِالْحَضِّ عَلَى الْإِطْعَامِ هُوَ بِالْإِطْعَامِ أَشَحُّ كَمَا تَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَلا تَحَاضُّونَ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ ﴾ في سورة الفجر [١٨] وَقَوْلِهِ: ﴿ وَلا يَحُضُّ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ ﴾ فِي سُورَةِ الْحَاقَّةِ [٣٤]، وَالْمِسْكِينُ: الْفَقِيرُ، وَيُطْلَقُ عَلَى الشَّدِيدِ الْفَقْرِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَالْمَساكِينِ ﴾ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ [٦٠])[٥]. إذن المسكين هو ذو الحاجةِ ولا يلزم أن يكون سائلاً كما يظن البعض؛ قال سبحانه: ﴿ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ ﴾ [البقرة: ١٧٧]، ولقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ليس المسكينُ الذي يطوف على الناس تردُّه اللقمة واللقمتان، والتمرة والتمرتان؛ ولكن المسكين الذي لا يجد غِنًى يُغْنيه، ولا يُفطَنُ به فيُتصدَّقَ عليه، ولا يقومُ فيسألَ الناس" متفق عليه. ولفظ المسكين هنا يتناول معنى الفقير كذلك، فهما لفظان إذا اجتمَعَا افترَقا وإذا افترَقا اجتمَعَا؛ كلفظ الإيمان والإسلام، ولفظِ الكفر والشِّرك، (وجيء في "يكذب" و"يدُعّ" و"يَحُضّ" بصيغة المضارع لإفادة تكرر ذلك منه ودوامه)[٦].

---

[٥] التحرير والتنوير، لابن عاشور.

[٦] التحرير والتنوير، لابن عاشور.

الهدايات:

الصفة الثانية: ﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾، أي لا يحض نفسه ولا غيره على إطعام المسكين، وفي هذا حث على تعميم التكافل الاجتماعي وليس الأمر قاصراً على أداء الواجب من عطاء، بل الحث والتحفيز وفتح الطرق والأفكار الهادفة لاحتوائهم وربما استغنائهم، وكذلك تذليل الصعوبات في طرق دعمهم، وإذا كان من الذين يكذبون بيوم الدين الذي لا يحض على طعام المسكين، فكيف بمن يُخذل الناس عن ذلك وشد منه من منع وصد عن سبيل الله؟!

والمسكين من المسكنة الذي لازمته لفقره وحاجته، فالمساكين لا يعرفون عادة إلا ممن بحث عنهم، فهم متكففون لا يسألون الناس بإلحاح، وذلك لعفتهم، وربما عرفتهم بسيماهم أو في لحن قولهم، فالبحث عن هؤلاء مظنة الإخلاص والإيمان؛ لعدم شهرتهم أمام الناس بالحاجة وربما هم أولى الناس بالعطاء، فكان عطاؤهم إخلاصاً لله وخلاصاً من التبعة وتخليصاً لهم من الحاجة، والإطعام يشمل: المسكن، المنكح، الطعام والشراب، وربما المركب وما يعينه على الكفاف والاستغناء. وتأمل أن الحضّ واجب والإطعام واجب آخر، لذا فقد يكون الحاضّ محتاجاً؛ فكان المؤمل على صاحب الإيمان ألا يفوته ذلك، إذ عدم إطعامهم والتواصي بشأنهم سيما أهل الضلالة، قال سبحانه: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤)﴾ [المدثر]. وقال سبحانه ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ * وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (١٨)﴾ [الفجر].

وهنا لفتة أجدها مهمة في الحديث عن العطاء، وهو الأثر الدنيوي والأخروي لكل منفق متصدق، وأتركم مع النصوص لتدبرها:

أثر العطاء والانفاق في الدنيا:

١. ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:٧]، ومن الشكر على المال إنفاقه في وجوهه، وهذا مدعاة لنمائه وعدم زواله.

٢. عن أبي امامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "دَاوُوا مَرضاكُمْ بِالصَّدقةِ" أورده الألباني في صحيح الجامع وقال حديث حسن. وهذا باب من أبواب الشفاء قد هُجر، وربما طرق البعض كل أبواب الاستشفاء له أو لمن يعول و لم يبق سوى هذا الباب ليأذن الله بالشفاء!

٣. عن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه قال: قال الرسول صل الله عليه وسلم: "ثَلاثٌ أقسمُ عليهنَّ وأحدِّثُكُم حديثًا فاحفَظوهُ، قال: ما نَقصَ مالُ عبدٍ من صَدقةٍ، ولا ظلمَ عبدٌ مظلمةً صبرَ عليها إلَّا زادَهُ اللَّهُ عزًّا، ولا فتحَ عبدٌ بابَ مسألَةٍ إلَّا فتحَ اللَّهُ عليهِ بابَ فَقرٍ.." الحديث، رواه الترمذي. فتأمل: "ما نَقصَ مالُ عبدٍ من صَدقةٍ".

أثر العطاء في الآخرة:

١. ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد:١٨].

٢. ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦١]

٣. ﴿هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ ۚ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾ [محمد:٣٨].

٤. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "مَن تصدَّقَ بعدلِ تَمرَةٍ من كِسبٍ طَيِّبٍ ولا يقبَلُ اللَّهُ إلا طيِّبًا فإنَّ اللَّهَ يقبَلُها بيمينِهِ أي مُلتَبِسَةً بيمينِهِ وبركتِهِ ثُمَّ يُرَبِّيها لصاحِبِها كما يُرَبِّي أحدُكم فَلُوَّهُ بفتحٍ فضَمٍّ فتشدِيدٍ: مُهرَهُ أوَّلَ ما يولَدُ حتَّى تكونَ مثلَ الجبلِ وفي روايةٍ: كما يرَبِّي أحدُكم مُهرَهُ حتَّى إنَّ اللُّقمَةَ لتصيرُ مثلَ أُحُدٍ" أخرجه البخاري، ومسلم باختلاف يسير.

٥. عن عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "ما منكم من أحدٍ إلَّا وسيُكلِّمُه اللهُ يومَ القيامةِ، ليس بين اللهِ وبينه تُرجمانٌ، ثمَّ ينظُرُ فلا يرَى شيئًا قُدَّامَه، ثمَّ ينظُرُ بين يدَيْه فتستقبلُه النَّارُ، فمن استطاع منكم أن يتَّقيَ النَّارَ ولو بشقِّ تمرةٍ"، قال الأعمشُ: حدَّثني عمرٌو، عن خَيْثمةَ، عن عديِّ بنِ حاتمٍ قال: قال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: "اتَّقوا النَّارَ"، ثمَّ أعرض وأشاح، ثمَّ قال: "اتَّقوا النَّارَ"، ثمَّ أعرض وأشاح ثلاثًا، حتَّى ظننَّا أنَّه ينظُرُ إليها، ثمَّ قال: "اتَّقوا النَّارَ ولو بشقِّ تمرةٍ، فمن لم يجِدْ فبكلمةٍ طيِّبةٍ" أخرجه البخاري واللفظ له، ومسلم.

٤. ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ [الماعون: ٤]:

الفاء واقعة أيضًا في جواب شرط مُقدَّر، تقديره: إذا كان ما ذُكر من عدم المبالاة باليتيم والمسكين، من دلائل التكذيب بالدين، وموجبات الذم والتوبيخ - فويلٌ للمصلين - المذكورين بعد هذه الآية، فهم كذلك يُكذِّبون بالدين، والويل قيل وادي في جهنم، وقيل للتهديد والوعيد، وقيل اسم من أسماء النار.

ووصفهم بالمصلين قد يكون تهكماً في حال عدم صلاتهم.

٥. ﴿الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون:٥]:

جاء التعبير بـــ ﴿ عَنْ ﴾ دون "في"، في قوله :﴿ عَنْ صَلَاتِهِمْ ﴾، فالسهو عنها بمعنى تركها والتفريط فيها، فعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما قال: قلت لأبي: يا أبتاه،

أرأيت قوله :﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾، أيُّنا لا يسهو؟ أيُّنا لا يُحَدِّثُ نفسَه؟ قال: ليس ذلك، إنما هو إضاعة الوقت، يلهو حتى يَضيعَ الوقتُ. صحيح الترغيب والترهيب. قال ابن وهب عن مالك: (قال ابن عباس: ولو قال في صلاتهم ساهون لكانت في المؤمنين، وقال عطاء: الحمد لله الذي قال عن صلاتهم و لم يقل في صلاتهم)[٧].

(ساهون: أي: مضيعون لها، تاركون لوقتها، مفوتون لأركانها وهذا لعدم اهتمامهم بأمر الله حيث ضيعوا الصلاة، التي هي أهم الطاعات وأفضل القربات، والسهو عن الصلاة، هو الذي يستحق صاحبه الذم واللوم وأما السهو في الصلاة، فهذا يقع من كل أحد، حتى من النبي صلى الله عليه وسلم)[٨]. وهذا التضييعُ يكون محبطًا لأجرها، ومحبطًا لعملِ اليوم في بعض الصلوات؛ كما صحَّ عند البخاريِّ من حديث بُرَيدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَن ترك صلاةَ العصر، فقد حبِط عملُه"، فالصلاةُ بالنسبة لباقي الأعمال كالقلب بالنسبة للجسد؛ إذا صلَحَت صلَحَ سائر العمل، وإذا فسَدَت فسَدَ سائر العمل.

الهدايات:

الصفة الثالثة: ﴿عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، الإيمانُ بالدين يستلزم المحافظة على الصلاة، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [الأنعام:٩٢]، وتأخيرُها عن الوقت حرامٌ بالكتاب والسُّنة، وهو بمنزلة تأخير صيام شهر رمضان إلى شهرٍ آخرَ بدون عذرٍ، ولا يُعذَرُ بتأخير الصلاة إلا النائمُ والناسي، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "مَنْ نَامَ عَنْ صَلَاةٍ أَوْ نَسِيَهَا، فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا؛ فَإِنَّ ذَلِكَ وَقْتُهَا، لَا كَفَّارَةَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ" متفق عليه.

أما السهو فيها، فهو مُنقصٌ لأجرها؛ فعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنَّ الرجلَ لَينصرفُ وما كُتِبَ له إلا عُشْرُ صلاتِه، تُسعُها، ثُمُنُها،

---

[٧] الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي.

[٨] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي.

سُبُعُها، سُدُسُها، خُمُسُها، رُبُعُها، ثُلُثُها، نِصْفُها" رواه أبي داود. قال الجُنيد: عرضتُ نفسي ليلةً على هذه السورة، فلم أجِدْ فيها ذلك، ثم عرضت عليها ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُون * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ إلى قوله :﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴾ [المؤمنون: ١ - ١٠]، فقلت: سبحانك لا مِن هؤلاء ولا مِن هؤلاء، فسمعتُ هاتفًا يقول: مِن الذين ﴿ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة: ١٠٢].

والآية فيها حث على أن تكون حياتنا تبع لصلاتنا وليس العكس، إذ العكس يصدق على صاحبه أنه ساه عن صلاته، ولذا من تأمل نصوص الوحي وفعل السلف يدرك مكانة الصلاة والمحافظة عليها والدوام على ذلك بالخشوع والمواظبة والجماعة، قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ [المؤمنون]، وقال سبحانه: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [المؤمنون:٩]، وقال جل وعلا: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ [المعارج:٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المعارج:٣٤]، ودونك حالة الخوف والهلع التي قد تكون عذراً في عدم الصلاة، ومع ذلك لم يكن العذر وإنما صفة خاصة، وذلك لأهمية وجود الصلاة في يوم المؤمن، قال سبحانه: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا * فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾ [النساء]، وعن بريدة بن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "العَهدُ الذي بَينَنا وبَينَهُم الصلاةُ، فمن تَرَكَها فَقَد كَفَرَ" رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد، وقال عبدِالله بن مسعود رضي الله عنه: من سرَّه أن يلقَى اللهَ غدًا مسلمًا فلْيحافظْ على هؤلاءِ الصلواتِ حيثُ يُنادَى بهنَّ، فإنَّ اللهَ شرع لنبيِّكم صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ سَنَنَ الهُدى وإنهن من سَنَنِ الهُدى، ولو أنكم صليتُم في بيوتِكم كما

يُصلِّي هذا المُتخلِّفُ في بيتِهِ لتركتُم سنةَ نبيِّكم، ولو تركتُم سنَّةَ نبيِّكم لضلَلْتُم، وما من رجلٍ يتطهَّرُ فيحسنُ الطُّهورَ ثم يعمدُ إلى مسجدٍ من هذه المساجدِ إلا كتب اللهُ له بكلِّ خُطوةٍ يخطوها حسنةً ويرفعُهُ بها درجةً ويحطُّ عنه بها سيِّئةً، ولقد رأيتُنا وما يتخلَّفُ عنها إلا منافقٌ، معلومُ النفاقِ، ولقد كان الرجلُ يُؤتى به يُهادَى بينَ الرَّجُلَينِ حتى يُقامَ في الصَّفِّ. رواه مسلم. لذا يكفر من تركها عمداً ويقتل حداً، والراجح كفر من تركها كلها تهاوناً وإن أقر بوجوبها.

هذا وإن من أوجب الواجبات على بيوت المسلمين أن تكون الصلاة أساس يومها والعمود الذي تقوم عليه، وفي الحديث: "..ورأس الأمر الإسلام وعمود الصلاة.."، وهذا الأساس قائم على مكانة الصلاة، وتأمل قول الله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه:١٣٢]، وعن إسماعيل عليه السلام قال سبحانه: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم:٥٥]، وكل ذلك ترجمة لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:٦].

- [فائدة تجويدية] هل هنا وقف واجب؟

الصحيح أن الوقوف على رؤوس الآية سنة، وليس لهذه الآية خاصية معينة في وجوب الوصل ولكن لا يقطعها القارئ بركوع أو قطع بإغلاق القراءة وغيره.

٦. ﴿ الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ ﴾ [الماعون: ٦]:

أي: الذين يراؤون الناس بأعمالهم وعباداتهم، ويفعلونَها مِن أجل رؤية الناس، قال الله تعالى :﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٤٢].

الهدايات:

الصفة الرابعة: ﴿يُرَاؤُونَ﴾: لما عملوا راؤوا، وهذا الشرك الخفي، ومن أضرابه التسميع، والعجب، وكلها مبطلة للعمل، ولا تتأتى إلا من قلب ضعيف الإيمان قد حال حب الدنيا بينه وبين الآخرة فضعف يقينه وساء عمله وشان مقصده فحبط أجره والعياذ بالله، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: قال اللهُ تباركَ وتعالَى: "أنا أغنَى الشركاءِ عن الشركِ، مَن عمِل عملًا أشرك فيه معِي غيرِي، تركتُه وشركَه" رواه مسلم، وتأمل قول الحق فيمن عمل وأنفق وهو يخشى الناس ولا يخشى الله، إذ كان إنفاقه سعياً لقلوب الناس وليس لإرضاء رب الناس: ﴿وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا * وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا * إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا (٤٠)﴾ [النساء]، فالله لا يظلم مثقال ذرة والناس قد لا يرون من عملك إلا ما ظهر وربما ساء في عيونهم، فأيهما أولى بالمقصد؟!، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "أنَّ اللَّهَ تبارَك وتعالى إذا كانَ يومُ القيامةِ ينزلُ إلى العبادِ ليقضيَ بينَهم وَكلُّ أمَّةٍ جاثيةٌ فأوَّلُ من يدعو بِه رجلٌ جمعَ القرآنَ ورجلٌ يقتَتِلُ في سبيلِ اللهِ ورجلٌ كثيرُ المالِ، فيقولُ اللَّهُ للقارئِ: ألم أعلِّمْكَ ما أنزلتُ علَى رسولي، قالَ: بلى يا ربِّ، قالَ: فماذا عملتَ فيما عُلِّمتَ، قالَ: كنتُ أقومُ بِه آناءَ اللَّيلِ وآناءَ النَّهارِ، فيقولُ اللَّهُ لَه: كذَبتَ، وتقولُ الملائِكةُ: كذَبتَ، ويقولُ له اللَّهُ: بل أردتَ أن يقالَ فلانٌ قارئٌ فقد قيلَ ذلكَ، ويؤتى بصاحبِ المالِ، فيقولُ اللَّهُ: ألم أوسِّعْ عليكَ حتَّى لم أدعْكَ تحتاجُ إلى أحدٍ؟، قالَ: بلى يا ربِّ، قالَ: فماذا عمِلتَ فيما آتيتُك، قالَ: كنتُ أصلُ الرَّحمَ، وأتصدَّقُ، فيقولُ اللَّهُ لَه: كذَبتَ، وتقولُ الملائِكةُ لَه: كذَبتَ، ويقولُ اللَّهُ: بل أردتَ أن يقالَ فلانٌ جَوادٌ وقد قيلَ ذلكَ، ويُؤتى بالَّذي قُتلَ في سبيلِ اللهِ، فيقولُ اللَّهُ لَه: في ماذا قُتلتَ؟، فيقولُ: أُمِرتُ بالجِهادِ في سبيلِك فقاتلتُ حتَّى قُتلتُ، فيقولُ اللَّهُ لَه: كذبتَ، وتقولُ لَه الملائِكةُ: كذبتَ، ويقولُ اللَّهُ: بل أردتَ أن يقالَ فلانٌ جريءٌ فقد قيلَ ذلكَ، ثمَّ ضربَ رسولُ اللهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ علَى رُكبتي،

فقالَ: يا أبا هريرةَ أولئِك الثَّلاثةُ أوَّلُ خلقِ اللهِ تُسعَّرُ بِهمُ النَّارُ يومَ القيامةِ" رواه الترمذي وصححه الألباني. وفي مثل أيامنا يحسن التنبه دائماً لمثل هذه الآفة، لا سيما مع ثورة التقنية وحضور برامج التواصل الاجتماعي التي صاحبت الناس حتى في أماكن عبادتهم، فهذا يذهب للعمرة ويلتقط لنفسه صورة، وذلك يزور مريضاً، وثالث يسقى عاملاً ماءً، وآخر يعين المحتاجين لكنها أمام الملأ عبر قنوات التواصل، فلم يبق ما يُدّخر للآخرة، نسأل الله العفو والعافية.

٧. ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [الماعون: ٧]:

(الماعون: وَيُطْلَقُ عَلَى مَا يُسْتَعَانُ بِهِ عَلَى عَمَلِ الْبَيْتِ مِنْ آنِيَةٍ وَآلَاتِ طَبْخٍ وَشَدٍّ وَحَفْرٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا لَا خَسَارَةَ عَلَى صَاحِبِهِ فِي إِعَارَتِهِ وَإِعْطَائِهِ)[٩]. عَنْ عَبْدِاللهِ بنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ المَاعُونَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: عارِيَّةَ الدَّلْوِ وَالقِدْرِ. رواه أبو داود، والعاريَّةُ: هي الإعارة. إذن "يمنعون الماعون": (يمنعون إعطاء الشيء، الذي لا يضر إعطاؤه على وجه العارية، أو الهبة، كالإناء، والدلو، والفأس، ونحو ذلك، مما جرت العادة ببذلها والسماحة به، فهؤلاء – لشدة حرصهم – يمنعون الماعون، فكيف بما هو أكثر منه)[١٠].

الهدايات:

الصفة الخامسة: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾، وقال البخاري: "قَالَ بَعْضُ العَرَبِ: المَاعُونُ: المَاءُ"، وفي الذين يمنعون الماء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاثةٌ لا يُكلِّمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم: رجلٌ حلَفَ على سلعةٍ لقد أَعطى بها أكثر مما أَعطى وهو كاذبٌ، ورجل حلَف على يمينٍ كاذبة بعد العصر ليقتطعَ بها مالَ رجلٍ مسلم، ورجل منع فضلَ ماءٍ، فيقول الله: اليوم أمنعُك فضلي كما منَعتَ فضل ما لم تعمل يداك" متفق عليه.

---

[٩] التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور.

[١٠] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي.

ويدخل في الماعون ما كان المسلمون فيه شركاءَ؛ كالكلأ والنار، فعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المسلمون شركاءُ في ثلاث: الماء، والكلأ، والنار" رواه أبو داود.

فمَن منع إعارة الدلو والقِدر، ومنع عن غيره الماء والنار والكلأ لشدة حرصه - كان لِما هو أكثر من ذلك أمنَعَ؛ لهذا فقد صحَّ عن عكرمة عند البخاري أنه قال عن الماعون: "أَعْلاهَا الزَّكَاةُ المَفْرُوضَةُ، وَأَدْنَاهَا عَارِيَّةُ المَتَاعِ".

فإذا احتاج الجيران أو الإخوان إلى كتب، أو أدوات عمل، أو آلات طبخ، أو إذا احتاجوا إلى دلو يستقُون به، أو قِدْر يطبخون فيه، أو فأس يَحفِرون بها، فعلى المسلم أن يبذل ذلك مجانًا، وإلا كان مِن الذين يمنعون الماعون، وسيتعلق به هؤلاء يوم الدين؛ فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لقد أتى علينا زمانٌ وما أحد أحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم، ثم الآن الدينار والدرهم أحبُّ إلى أحدنا من أخيه المسلم، سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "كم من جارٍ متعلِّق بجاره يوم القيامة يقول: يا ربِّ، سَلْ هذا لِمَ أَغْلَق بابه دوني ومنعني فضله" صحيح الأدب المفرد. وفي صحيح ابن حبان من حديث أبي ذر رضي الله عنه مرفوعاً: "إذا طَبَخْتَ قِدرًا فأكثِرْ مَرقتَها فإنَّه أوسَعُ للأهلِ والجيرانِ"، وقد أوجب ابن تيمية دفع الماعون على من زاد عن حاجته لمن اضطر إليه، وهذا من التكامل في حياة المؤمنين، فحتى في شأن الحياة اليومية وحاجات البيت يأمر بالتكافل ويحذر من ضده، وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما نحن في سفرٍ مع النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، إذ جاء رجلٌ على راحلةٍ له، قال: فجعل يصرف بصرَه يمينًا وشمالًا، فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: "من كان معه فضلُ ظهرٍ فليَعُدْ به على من لا ظهرَ له، ومن كان له فضلٌ من زادٍ فليَعُدْ به على من لا زاد له"، قال: فذكر من أصنافِ المالِ ما ذكر، حتى رأينا أنه لا حقَّ لأحدٍ منَّا في فضلٍ. رواه مسلم. فانظر ماذا لو دفع كل منا فضل ما عنده لجارٍ محتاج أو قريبٍ معوز؛ لتدرك أن العطاء لا يلزم أن يكون من صميم المال، وأن فضول ما عندنا هي حاجات وضرورات لغيرنا، وأن هذا الشريعة لم تدع للاكتناز والأنا القاتلة بل التكافل والشعور بالمسلمين، وهذا في سياق الماعون الذي

يكون فضلاً عند صاحبه ويدفعه على وجهٍ لا يضره، فكيف بمن يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة؟! اللهم إيماناً لا يرتد!

الخاتمة:

لعلّ وجه تخصيص دعِّ اليتيم وعدم إطعام المسكين ومنع الماعون بالذِّكر في هذه السورة أنَّ أقبح شيء في الطباع هو قسوة القلب والبخل، وأقبحُ شيء في العقائد هو التكذيب، وأقبح شيء في العبادات هو ترك الصلاة والرِّياء، وربما كانت على سبيل البيان فيقاس عليها كثير من الأعمال، وعلى كُلٍّ فوقفة صادقة مع هذه السورة كفيلة لأن يخرج بعدها المتدبر شخصاً آخر يختلف مفاهيمياً وسلوكياً عما قبل، سيختلف في قصده في العبادات، سيختلف في نظرته لضعفاء المجتمع فضلاً عن كيفية التعامل معهم، سيختلف في مدى مسارعته للخيرات والتنافس لمراقي الفلاح، سيكون نموذجاً عملياً وقصة تحكي حياة الذي يُصدّق بيوم الدين، جعلنا الله منهم، آمين.

وكتبه

سعيد بن محمد آل ثابت

المحتويات

هدايات سورة الماعون.....٢
مقدمة: ٢
أسماء السورة ومكان نزولها: ٢
مقصود السورة: ٣
هدايات السورة:.....٣
الهدايات: ٤
أثر العطاء والانفاق في الدنيا: ٩
الخاتمة:.....١٧

هذا الكتاب منشور في